142

والعامل في الجنة والعاصي في النار وفيه من طريق ابي ذر العالم سلطان الله في الارض فمن وقع فيه
فقد هلك وفيه من طريق جابر العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ومن
طريق معاذ العالم امين الله في الارض وفيه العالم اذا مات بكى عليه كل شي حتى الحيتان في البحر
وفيه العالم اذا اراد الله بعلمه وجه الله هابه كل شي وان اراد ان يكثر به الكنوز هاب من كل شي
وفيه من طريق انس العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا الدنيا فاذا
خالطوا السلطان ودخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم وفيه العلماء امناء الله وورثة
الانبياء يحبهم اهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر وفيه العلماء ورثة الانبياء وانما العالم من
عمل بعلمه ومن علم الناس الخير واد الفريضة كان فضله على العابد المجتهد كفضلي على ادناكم
وفيه العلماء رجلان عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار
ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وفيه العلم شجرة اصلها بمكة وفرعها بالمدينة واغصانها بالعراق
وثمرها بخراسان وورقها بالشام وفيه العلم علمان علم ثابت في القلب وعلم في اللسان فذلك
حجة الله على عباده وفيه العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية ولا ادري وفيه جالسوا العلماء
وزاحموهم بركبكم فان الله تعالى يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر وفيه
اوصيكم بطلبة العلم ارفعوهم واحفظوهم فانهم يوم القيامة يحشرون مع الاخيار ويثابون ثواب
الاخيار وفيه ليوم واحد من العالم الذي يعلم الناس الخير افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة
العابد مائة وفيه من طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفيه من طلب العلم لله عز وجل لم
يصب منه بابا الا ازداد الله في نفسه ذلا وفي الناس تواضعا ولله خوفا وفي الدين اجتهادا فذلك
الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه وفيه من خرج في طلب باب من العلم حفته الملائكة باجنحتها فصلت
عليه الطير في الهوى والحيتان في البحر ونزل من الله منازل سبعين من الشهداء وفيه من اكرم عالما
فقد اكرم سبعين نبيا ومن اكرم متعلما فقد اكرم سبعين شهيدا وفيه من اتى على يديه علم كتب الله
له بكل خطوة عتق رقبة ومن قبل راس عالم كتب الله له بكل شعرة حسنة وفيه من ادى حديثا الى امتي
فقام به سنة او ثلم به بدعة فله الجنة وفيه من لم يكتب العلم صغيرا وطلبه كبيرا فمات على
ذلك مات شهيدا وفيه ما من قوم يطلبون العلم على السبيل والسنة الا كانوا احباء الله وكانوا يوم
القيامة تحت كنف الله عز وجل وكان ارحم بهم والطف من الوالدة المرحمة على ولدها وفيه ما من
شي اقطع لظهر ابليس من عالم يخرج من قبيله وفيه مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به مثل رجل
رزقه الله مالا فيكنزه ولا ينفق منه **قلت** واشد منه قوله الحمد لله بلجام من نار وهذا
اذا كان طالبه اهلا لذلك وان لم يكن فلا شي عليه لقول الشافعي لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموهم
ونودم لاعتراف ان عارية الكتب من ذلك وقد ذكره في المدارك عن الشافعي حين طلب ابن الحسن
كتابا ومنعه اياه فكتب اليه شعرا فيه العلم يمنع اهله ان يمنعوا اهله فبعث اليه اهله كتبا كثيرة
وقد كان بعض شيوخنا يقول يا من لم ترحمه قابليته في تحصيل معنى كتاب يقرأوه فلا سعت
معه حين تشكون له قراة طالب على الخوفية مرتين ولم يظهر له طايل وحكى لي صاحبنا

الفقيه

143

213

الفقيه ابو محمد السفيفي رحمه الله بجامع باب البحر من تونس فكان يتخلف عنا كثيرا **فقلت**
له يوما بغلظة اليس ما بلغك هذا وذكرت له الحديث فغضب وقال في من هو مثلكم يجاء الا
بعزبه لانكم تعلمون المزية على من تقرون عليه وهذا اهانة بالعلم **وسئل** عز الدين
عن الحديث **فاجاب** المراد بذلك الذي يجب تعليمه من علوم الشرع ولا يجب ذلك في
تعليم الحرف والصنايع الا ما كان تعليمه فرض كفاية كتعليم الرمي وغيره من اسباب القتال وليس
فيه ليس طلب العلم براحة الجسد **قلت** ذكره مسلم في باب الاوقات عن بعض العلماء
بلفظ لا يدرك العلم براحة الجسد كانه استشعر كثرة الطرق الذي اخرجها في باب الاوقات ولهذا
القول حق لا يدرك الا بالجد والكد وجمعوا الليالي مكابدة الاقران والدرس الكثير ورايت على
ظهر بعض الكتب سال بعض الشيوخ عن اكل البلادر فقال له ان اردت اكل البلادر فعليك
بالدرس والمناظرة وان اردت البلادة الكبير فعليك بالدرس الكثير ومما ينسبونه وقد اتت من
انشاد بعضهم * بقدر الكد تكتسب المعالي * فمن طلب العلا سهر الليالي *
* تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللالي *
وحفظت من كلام الشافعي واظنه في المدارك عنه من حفظ الفقه عظمت قيمته ومن تعلم الحديث
قويت حجته ومن تعلم الشعر والعربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رايه ومن لم يصن نفسه
لم ينفعه العلم وفي الكتاب المذكور ان لقمان قال لابنه يا بني عليك المجالس العلماء وملازمتها
واستمع من كلام الحكماء فان الله عز وجل يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة
بوابل السماء وقال لابنه ايضا تعلم العلم ما جهلت وعلم الجهال ما علمت واذا رايت قوما يذكرون الله عز
وجل فاجلس لعل الله ان يطلع عليهم برحمته فيرحمك معهم وفيه سياتيكم اقوام يطلبون العلم فاذا
رايتموهم فقولوا لهم مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وارضوهم يعني علموهم **وفيه**
ساعة من عالم يتكي على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما وفيه لا تجلسوا
مع كل عالم الا مع عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن العداوة الى النصيحة ومن
الكبر الى التواضع ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة الى الرهبة قال فلا تمشي فوق الارض الا تزا خصا
٢ كتبها قوم هم مناك اربع وفيه ويل لاولاد امتي من ابايهم اخر الزمان لا يعلمون الحلم فاذا تعلم
اولادهم العلم يعوقونهم عنه ويرضون منهم بشي يسير من عرض الدنيا فاذا اصلحت لهم دنياهم لا يسالون
افسدت لهم اخراهم وانا منهم بري الا ان يتوبوا **قلت** هذا يرد على ما فعله بعض شيوخ العصر
فاني علمت اولاد ذي الصنعة لاجل انه لم يتقدم للخطة وتاخر عن اقرانه فمنع اولاده بسبب هذا
وهذا اعرض فاسد بل حقه ان يطلب العلم لله ولكونه يخرج من الجهل الذي هو ابتغ وصده وهو
العلم حسن ويصرف الامر لله فيما سبق له في سابق علمه وكذا الجنه فقد رايته عن قرب اخذ
موسوسة ثم تولى الشهادة ثم رفع الى قضا الجماعة وبها توفي عن قرب اذ لم يتم ايام قضايه فكان
كما اشرت اليه به واخر منع ابنه من قراءة العلم لانه راى انه يحتاج ولا ياكل الا من الصدقة وجعله
في التجارة فخرج محروما من العلم وقدر لابنه العايل ذلك انه تولى خطة الشهادة في بلده ولم يزل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)